

أضواء البيان

@ 127 @ اعترافك بخلاف ذلك ، يدل على أن ما تقوله ، من أنا وآلهتنا ، في النار ليس بحق أيضاً . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { بَلْ هُمْ قَوِّمٌ خَصِمُونَ } أي لد ، مبالغون في الخصومة ، بالباطل ، كما قال تعالى : { وَتُذْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا } أي شديدي الخصومة . . .

وقوله تعالى : { وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ } ، لأن الفعل بفتح فكسر كخصم ، من صيغ المبالغة ، كما هو معلوم في محله . . .

وقد علمت مما ذكرنا أن قوله تعالى هنا { وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ مَرْيَمَ مَثَلًا } إنما بينته الآيات التي ذكرنا ببيان سببه . . .

ومعلوم أن الآية قد يتضح معناها ببيان سببها . . .

فعلى القول الأول ، أنهم ضربوا عيسى مثلاً لأصنامهم ، في دخول النار ، فإن ذلك المثل يفهم من أن سبب نزول الآية نزول قوله تعالى قبلها { إِنَّ زَكُّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ } لأنها لما نزلت قالوا إن عيسى عبد من دون الله كآلهتهم فهم بالنسبة لما دلت عليه سواء . . .

وقد علمت بطلان هذا مما ذكرناه آنفاً . . .

وعلى القول الثاني أنهم ضربوا عيسى مثلاً لمحمد صلى الله عليه وسلم ، في أن عيسى قد عبد ، وأنه صلى الله عليه وسلم ، يريد أن يعبد كما عبد عيسى ، فكون سبب ذلك سماعهم لقوله تعالى : { إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ إِدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ } وسماعهم للآيات المكية النازلة في شأن عيسى يوضح المراد بالمثل . . .

وأما الآيات التي بينت قوله { مَا ضَرَّرَ بِهِ لَكَ إِلَّا جَدَلًا } فبيانها له واضح على كلا القولين . والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { إِنَّ هُوَ إِلَّا عِبْدٌ }

أَزْعَمُونَ أَذْلًا } . والتحقيق أن الضمير في قوله : هو عائد إلى عيسى أيضاً لا إلى محمد عليهما الصلاة والسلام . . .

وقوله هنا : { عِبْدٌ أَزْعَمُونَ أَذْلًا } لم يبين هنا شيئاً من الإنعام الذي أنعم به على عبده